

المفارقات الابستمولوجية المطروحة في بحوث الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد

The epistemological paradoxes presented in media and communication research in light of the new media

مصطفى كشابري
جامعة الجزائر 3 (الجزائر)
kechairi.mustapha@univ-alger3.dz
فطيمة بونقطة
جامعة الجزائر. (الجزائر)
Bounekta.fatima@univ-alger3.dz

ملخص

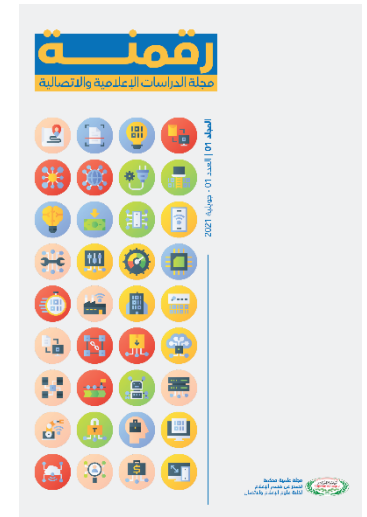
هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهم المفارقات الابستمولوجية التي تقفُ عليها أبحاث علوم الإعلام والاتصال كمتغير رئيسي، وذلك من خلال محاولة التعرف على أبرز التحولات التي مسّت أبحاث علوم الإعلام والاتصال في ظل التطور والتحول التكنولوجي الذي صاحبها في البحوث العلمية، وهذا راجع لأهميته، نظرا لأن هذا التطور التكنولوجي ساهم في بروز كم معرفي ومعلوماتي كبير، الأمر الذي وضع الباحثين أمام حتمية إجراء نقاشات كبيرة حول المفارقات الابستمولوجية التي أصبحت تمثل تحديا كبيرا بالنسبة للباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال، حيث يتطلب البحث العلمي في هذا المجال مواكبة التطورات السريعة في التكنولوجيا والوسائط الرقمية، وفهم كيفية تأثيرها على الاتصال والمعرفة.

الكلمات لمفتاحية: الإيبستمولوجيا، علوم الإعلام والاتصال، الإعلام الجديد

Abstract

This study aimed to highlight the most important epistemological paradoxes on which media and communication sciences research stands as a main variable, by trying to identify the most prominent transformations that have affected media and communication sciences research in light of the development of information and communication technology and the technological transformation that accompanied it in scientific research, and this is due to its importance, Given that this technological development has contributed to the emergence of a large amount of knowledge and information, which has placed researchers in front of the inevitability of conducting major discussions about the epistemological paradoxes that have become a major challenge for researchers in the field of media and communication sciences, as scientific research in this field requires keeping pace with rapid developments in Technology and digital media, and understanding how they impact communication and knowledge.

Keywords: epistemology, information and communication sciences, new media



رقمنة

مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية

المجلد 04 | العدد 02
ديسمبر 2024
الصفحات 11 - 22

ردمك | ISSN-2773-4285
EISSN | 2830-8417
الإيداع القانوني | 07/2021
العنوان | 11، طريق تودو مختار، بن عكنون، الجزائر العاصمة.
الفاكس | 023 88 50 (023)
الهاتف | 0561 62 29 75

تاريخ الاستلام 2024/01/31
تاريخ القبول 2024/04/15
تاريخ النشر 2024/12/26

المؤلف المرسل |
مصطفى كشابري



1. مقدمة:

يقول زيجمونت باومن: "أنا عاجزون عن خفض السرعة التي يسيرُ بها التغيير"

(كرايس الجيلالي، مهلول جلال الدين، ربيع زمام، 2019، صفحة 15)

إنّ انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع وظهور وسائل اتصالية جديدة أكثر تطوراً جعل الكثيرين يتساءلون عن الدور الفعلي الذي تلعبه وسائل الاتصال في الحياة الاجتماعية ومدى تأثيرها على الأفكار والقيم والاتجاهات والسلوك وكذا العلاقات الاجتماعية التي تبنى على أساسها المجتمعات، انطلاقاً من مفاهيم جديدة صاحبت التسارع الكبير في حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتطبيقات التفاعلية للويب والتي تتلخص في رقمية تداول المعلومات ووسائل الاتصال ما أفضى إلى تفعيل دور الفرد المتلقي ليصبح فرداً متلقياً ومستخدماً متفاعلاً في المجتمع عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي.

هذا ما شكل مجالاً بحثياً جديداً للدراسات التي تُعنى بالفضاء الرقمي وأصبح الباحثين في حقل الإعلام والاتصال يهتمون بالوقوف على المفارقات المنهجية والمعرفية أكثر، هذا ما أدى بدوره إلى بروز أنماط جديدة من الأبحاث والتي تتباين وخصائصها عن نوعية الأبحاث التي كانت تُعنى بالوسائل التقليدية التي كانت سائدة من قبل، إذ أنّ الرقمنة فرضت أبعاداً أخرى تجلت بالدرجة الأولى في إعادة فتح النقاش حول المنهجية التي يستلزم تطبيقها في الظواهر المنبثقة من الفضاء الرقمي ما استدعى ضرورة الحديث عن إشكالية تحيين التكوين في علوم الإعلام والاتصال في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة..

وإنّ وقوفنا بالحديث عن المفارقات الإستمولوجية في أبحاث علوم الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد جاء نتيجة الاختلالات المطروحة بين النظريات القائمة والتطبيقات العملية، فالتكنولوجيا الجديدة قدمت أساليب وأدوات جديدة للتواصل والتفاعل الاجتماعي، ما أحدث تحولات جذرية في كيفية إنتاج وتبادل المعرفة والمعلومات. هذا التطور السريع في الوسائط والمنصات الرقمية أفرز تحديات في فهم العلاقة بين الإعلام الجديد والثقافة، وكذلك تأثيره على الهوية الفردية والجماعية.

من خلال هذا التحوّل، يظهر تباين بين النظريات المعاصرة التي تحاول فهم وتفسير هذا التطور وبين قدرة الباحثين على تطبيق هذه النظريات على الواقع الإعلامي المعاصر، إذ تنشأ تساؤلات إستمولوجية حول الاعتماد الكامل على نظريات الماضي وقدرتها على شرح وفهم التحولات الجديدة.

ومن لدن ما سبق، يتأتى لنا في هذا المقام طرح الإشكال التالي:

فيما تكمنُ المفارقات الإستمولوجية في أبحاث علوم الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد؟

وعليه فإنّ الهدف من هذا البحث يكمنُ في الأساس في الوقوف على المفارقات الابستمولوجية التي لامست الأبحاث التي تُعنى بالإعلام والاتصال والتي عرفت خلال مسار تطورها العلمي قفزة نوعية جوهرية تستدعي البحث والتنقيب فيها من الناحية المنهجية وهذا لإحداث التوازن بين ما يُنتج من تقنيات وبين الإنتاج العلمي الذي يستلزمُ أن يصاحب كلَّ تطور تقني، كما أنّ هذا البحث يستمدُّ أهميته من أهمية المتغيرات المتبناة فيه نظراً لأننا في عصر التطور التكنولوجي والعلمي الي يتطلبُ إفرار مهارات جديدة للتعامل مع المستجدات الراهنة.

وقد اعتمدنا في هذا الإطار على المنهج المسحيّ والذي يُصنف ضمن المسح المكتبيّ بدرجة أولى، أي مسح الأدبيات الموجودة حول متغيرات الدراسة " الابستمولوجيا "، " علوم الإعلام والاتصال "، " الإعلام الجديد "

2. مدخل مفاهيمي ونظري لمتغيرات الدراسة :

1.2 الابستمولوجيا:

إنّ مصطلح الابستمولوجيا مُصطلح جديد صيغ من كلمتين يونانيتين، ابستيبي *Episteme* ومعناها علم أو معرفة علمية والثاني اللوغوس *Logos* ومعناها عقل / علم، نقد، نظرية، دراسة

فالابستمولوجيا إذا من حيث الاشتقاق اللغوي هي (علم العلوم) أو الدراسة النقدية للعلوم.

ومن أكثر التعريفات النموذجية شيوعاً التي أعطيت للابستمولوجيا على الرغم من صعوبة تحديد دقيق لها، هو تعريف أندريه لالاند *Andre Laland* (1991) الذي ورد في معجمه الفلسفي من أنّ الابستمولوجيا هي (فلسفة العلوم) ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم، لأنّ هذه الدراسة موضوع الميثودولوجيا وهي جزء من المنطق، كما أنّها ليست تركيباً أو توقعاً حدسياً للقوانين العلمية (على الطريقة الوضعية) إنّها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها الموضوعية (ابراهيم علي رزوق ، 2017، صفحة 23)

في ذات السياق نجدُ تعريفاً آخر يتفق مع ما قدمه لالاند لجيرارد فورز *Gérard fourez* (1988): ذلك أنّ "الابستمولوجيا جزء من فلسفة العلم التي تنظرُ في الطريقة التي يتمُّ بها تنظيم المعرفة":

"L'épistémologie est la partie de la philosophie des sciences qui considère la manière dont les savoirs

s'organisent" (FOUREZ, 1988) (Marc jacquemain, 2014, p. 2)

نجدُ كذلك من التعاريف النموذجية ما قدمه فيليب فان (parijs, philippe van, 1990, p. 20) الذي يعتبرُ الابستمولوجيا (أو

نظرية المعرفة)، دراسة لطبيعة وهيكل وحدود المعرفة، تقسيمها الأصلي هو فلسفة العلوم"

"*Epistémologie (ou théorie de la connaissance), étude de la nature, de la structure et des limites du savoir; sa subdivision principale est la philosophie des sciences, étude de la nature de la structure et des limites du savoir scientifique*".

وقال بياجيه *piaget* في ذات السياق عن الابستمولوجيا بأنها: " تدرس نمو المعارف العلمية بالاعتماد على تاريخها وارتباطها الحالي في علم معين من جهة ومن جهة أخرى على مظهرها المنطقي وعلى تشكيلها النفسي التكويني " (حشلافي محمد، 2016، صفحة 165). أما سالم يفوت فينظر إلى الابستمولوجيا " باعتبارها نظرية الإنتاج النوعي للتصورات العلمية، إنها النظرية التي تهتم بتشكيل نظريات كل علم على حدة " (غنيمه هارون، 2018، صفحة 113) ومن أهم المفاهيم التي تمخضت عنها الابستمولوجيا مفهوم القطيعة الابستمولوجية *coupure episte;ologiaue* ومفهوم العائق الابستمولوجي *obstacle* (شيه لينده ، 2018، 2019، صفحة 13)

إذن حسب مختلف التعريفات التي تم تقديمها أنفا يتجلى واضحا بأن هناك من الفلاسفة والمفكرين من ركز على ربط الابستمولوجيا بفلسفة العلم من جهة وبالنظرية المعرفية من جهة أخرى ما يستدعي إثبات الفرضية السابقة الذكر والتي تتجلى في أنّ تقديم تعريف محدد للابستمولوجيا صعب نوعا ما، لكن هذا لا ينفي ارتباط هذه التعريفات في زاوية تم الاتفاق على فحواها تتجلى في الدرجة الأولى في " المعرفة" التي تعدُّ محور قيامها.

في هذا الإطار، تسعى الابستمولوجيا للإجابة على جملة من الأسئلة يقَعُ في موضوع الصدارة، منها ما يلي:

✓ ما المعرفة؟

✓ ما الذي يمكن أن نعرفه؟

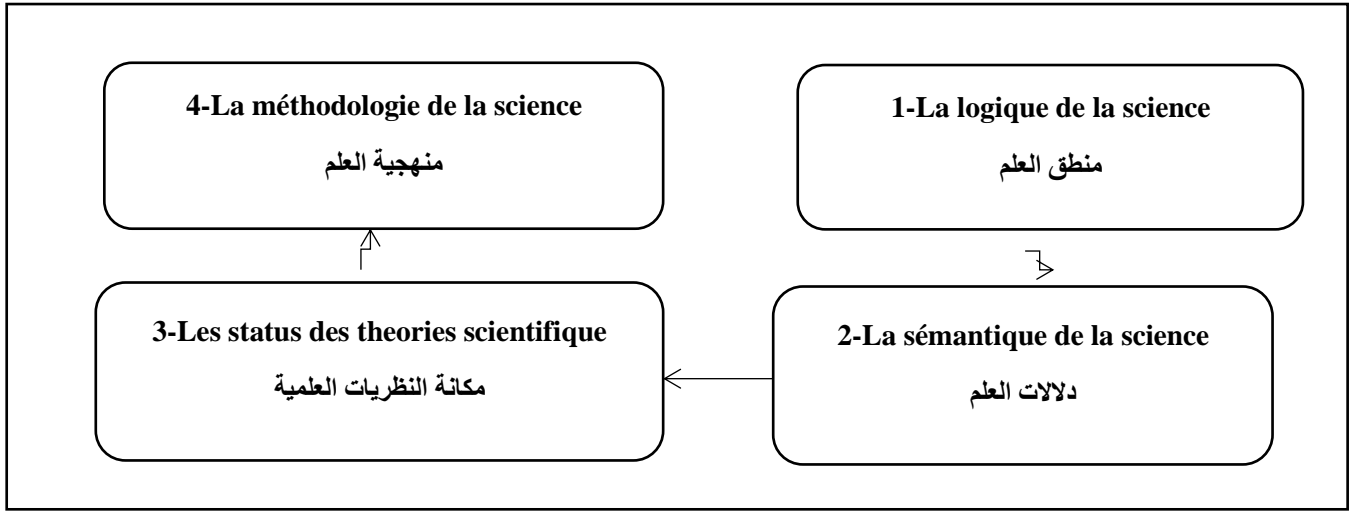
✓ كيف نعرف ما نعرفه؟

✓ كيف تكون اعتقاداتنا مسوغة أو مقبولة؟

تقتضي الإجابة على السؤال الأول تحديد مفهوم المعرفة وتتطلب الإجابة على السؤال الثاني بيان مجال المعرفة وأنواعها مثل المعرفة الحسية والمعرفة الأولية والمعرفة الدينية والمعرفة الأخلاقية ونحو ذلك وما دامت المعرفة ممكنة فهذا يعني أننا نستطيع تفنيد حجج ونزع الشك في المعرفة ويتعلق السؤال الثالث بمصادر المعرفة المتنوعة وهي العقل والتجربة والحس والوجدان وتضيق المعرفة في التصور الإسلامي إلى هذا المصدر مصدرا آخر هو الوحي والسؤال الرابع ينصب على مفهوم التسوية أي التبرير الابستمولوجي (عصام زكرياء جميل ، صفحة 11) ، إذن نستنتج بأن هذه الأسئلة كليات تقودنا إلى تبني نهج ابستمولوجي موضوعه المعرفة ومنهج النقد والفحص والتحليل العلمي للمكتسبات المعرفية.

ونجد في هذا الإطار بأنّ الاستيمولوجيا تقومُ على تغطية أربعة مجالات أساسية تتجلى فيما يلي:

شكل رقم (1) يوضح المجالات التي تقوم الاستيمولوجيا بتغطيتها



(Mustapha oldache, djamal houatis , 2018, p. 61)

بتصرف

إذن تدرسُ الاستيمولوجيا المنطق الجوهري للعلوم وحدودها وصحة نتائجها، بالإضافة إلى دلالات العلم التي تُعنى بدراسة اللغة العلمية فيما يخص بُنيتهما الدلالية ومعناها وعلاقتها بالواقع أي السياق، كما تهتم بمنهجية العلم أثناء القيام بالبحوث بالمنهجية بدون أبستمولوجيا ماهي سوى خراب للعقول ، كما تبحث في النظريات العلمية حول كيفية تنظيمها وطرحها لأفكارها ومدى صحة الفروض التي تقومُ عليها.

واستنادا إلى ما تقدم من تعريفات، يمكننا ولو بشكل أولي تحديد هوية الاستيمولوجيا على أنّها ذلك الاختصاص الذي يتميز عن غيره من الاختصاصات القريبة منه، من خلال موضوعه المتمثل بالمعرفة العلمية ومنهجه القائم على النقد ووظيفته المحددة ببيان الأصل المنطقي والقيمة الموضوعية للمعرفة العلمية، إذن الاستيمولوجيا هي عملية تقييم للحصيلة العلمية والموضوعية والمنهجية للعلوم المعرفية ونتائجها وإظهار تأرجحها بين الذاتية والموضوعية وتقييم مناهجها مما يجعلُ منها وعيا نقديا للعلم الموضوعي.

وسنقفُ في هذا الطرح للحديث عن علوم الإعلام والاتصال من جانب المفارقات الاستيمولوجية التي لحقت بها في ظل الرقمنة وبرز متغيرات جديدة صاحبت العديد من المجالات العلمية ما استدعى الوقوف عليها بالتفسير والتحليل.

2.2 الإعلام الجديد:

ظهر الإعلام الجديد ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يُبث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية، (شمس ضيات خلفاوي، 2015، صفحة 293)

وتتيح وسائط الإعلام الجديد إمكانيات هائلة للتواصل والاتصال الاجتماعي كما هو الحال في خدمات الهاتف المحمول والشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وعلى الرغم من أنّ الإنترنت ليست المثال الوحيد على وسائط الإعلام الجديد إلا أنها كانت ومازالت السبب الرئيسي لوصف هذا النمط من الإعلام الجديد، (فايزة يخلف، 2014، صفحة 183).

ويشير الإعلام الجديد إلى الطرق الجديدة للاتصال في البيئة الرقمية بما يوفر للجماعات الأصغر من الناس إمكانية الالتقاء والتجمع عبر الأنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع أصواتهم وأصوات مجتمعاتهم إلى العالم بأسره. (بن عبو وليد، 2020، صفحة 27)، كما يعرف Laster Dictionary الإعلام الجديد بأنه " مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو (بن عبو وليد، 2020، صفحة 27)، ويمكن تعريفه أيضا على أنه تسخير التكنولوجيا في نشر الإخبار والمعلومات والمعارف من خلال عملية دمج وسائل الإعلام القديمة مع الأدوات الرقمية وشبكة المعلومات العالمية (مروان الوز، 2012، صفحة 14) بما يحقق الاتصال التفاعلي بين المرسل والمستقبل بسرعة فائقة عبر تكنولوجيات الأنترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية التي تستخدم تقنية الويب، وإن حديثنا عن الإعلام الجديد جاء نتيجة اعتباره متغيراً أساسياً في القفزة النوعية التي رافقت أبحاث علوم الإعلام والاتصال.

3.2 التكوين في علوم الإعلام والاتصال:

يعتبرُ الاتصال عاملاً أساسياً في صناعة الإعلام، حيث يستخدم الاتصال كوسيلة وقناة لجمع المعلومات وتحريرها وإعدادها للنشر أو البث مثل أنه يعمل كرابط بين الصحفيين والمراسلين والمحريين ويمكن أن يكون مصدراً للمعلومات القيمة كما يسهم الإعلام في توجيه الانتباه مثلاً أثناء تعرض المؤسسة لأزمة فخلية الاتصال والعلاقات العامة تسعى إلى ربط علاقات مع أصحاب وسائل الإعلام والإعلاميين لنشر الأخبار التي تهم أصحاب المصالح، إذن هناك علاقة وطيدة بين كلا المفهومين*.

* إن التفرقة بين مفهومي الإعلام والاتصال في مجال العلم ضرورية، لارتباطهما بالعملية الاجتماعية، ولأن لكل منهما أسسه العلمية الخاصة، إلا أن السبب الرئيس في الخلط بين الاتصال والإعلام يرجع سببه إلى النظرة الخاصة لكل من المصادر الفرنسية والأمريكية، فالمصادر الفرنسية تحاول أن تثبت المصطلح L'information

وقد انبثقت بهذا دراسات وأبحاث حاولت أن تتعمق في حيثيات هذا الحقل تحت مسمى علوم الإعلام والاتصال مما جعل العديد من الباحثين والمفكرين يعملون على الإدلاء بدلوهم بطرح قيمة معرفية وحوصلة علمية خلال عقود من الزمن من خلال جملة النظريات والنماذج والمقاربات التي انصبت في تفكيك جزئيات الاتصال والإعلام وما يهمننا في هذا أن نقف على هذه العلوم لتبيان أهميتها وتموضعها الاستمولوجي.

كما وتهدف العلوم بشكل عام إلى زيادة المعرفة والفهم للظواهر التي تحيط بنا وهذا يتطلب معرفة الظروف المحيطة ويتطلب أيضاً أدلة علمية وموضوعية لتفسير بعض الظواهر المرتبطة بهذا العلم، وتتم عملية فهم هذه الظواهر بواسطة نماذج تم وضعها من قبل عدد من الباحثين والمفكرين المهتمين بالاتصال والتي تستخدم في مرحلة التفكير لتسهيل عملية استيعاب وفهم الظواهر والمكونات الأساسية، حيث تفيد هذه النماذج في فهم الظواهر والتنبؤ بالنتائج.

وتتموقع علوم الإعلام والاتصال في حقل العلوم الإنسانية إلى جانب العلوم الأخرى، وقد جاءت نتيجة حاجة المجتمعات المعاصرة إلى علم يختص بدراسة الظواهر الناتجة عن تأثيرات الثوابت الاستيمولوجية المتعلقة بها والتي تتمثل بالدرجة الأولى في الوسيلة على الأفراد والمجتمعات.

وهذا ما يؤكدُ برنار مياج Bernard miège في قوله:

"ظهرت علوم الإعلام والاتصال نتيجة حاجة المجتمع إلى علم يدرس عمليات الإعلام والاتصال الناجمة عن أعمال منظمة وهادفة، مرتكزة إلى التقنيات و مساهمة في أشكال التواصل الاجتماعية والثقافية" (تواتي فاطمة الزهراء، 2019، صفحة 114)

ويعتبرُ تخصص علوم الإعلام والاتصال بهذا حقلاً خصبا للبحث العلمي الأكاديمي، هذا المجال الذي برز في القرن العشرين مع سعي مختلف أنظمة التعليم العالي والبحث العلمي في أغلب دول العالم على غرار الجزائر إلى العمل على تحسين مدخلاته ومخرجاته وإنّ التطور الذي عرفته وسائل الاتصال والإعلام بفعل الابتكارات التكنولوجية في الدول المتقدمة قد رافقه اهتمام بحثي على الصعيدين النظري

على أنه مرادف للاتصال لما ترى فيه من الشمول والدقة، بينما وجهة النظر الأمريكية تقول بأن الإعلام هو Mass communication أي الإتصال بالجمهور وتعتبره فناً قائماً بذاته يدرس في معظم الجامعات الأمريكية.

وقد جرت العادة في محادثتنا اليومية، بل حتى في بعض المنابر العلمية، أن نخلط بين (الإتصال) و (الإعلام) بالرغم من وجود فرق بينهما من حيث حجم المضمون وحجم الجمهور المخاطب والهدف من كل منهما، وفي الحقيقة هناك اختلاف واضح، فإذا كان الإتصال يشير إلى الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الإعلام، فإن الإعلام يرتبط أكثر بوسائل الإعلام الجماهيرية لما لديه من خصائص تجعله جزء من الإتصال، ينظر إلى: إياد هلال حمادي الدليمي، دراسة استطلاعية لإشكالية مفهومي

الإعلام والاتصال ، ص 438. 459

والمهجي، يأتي هذا الاهتمام من إدراك المشتغلين بهذا الحقل المعرفي بضرورة تأطير دراساتهم وفق خلفية معرفية نظرية ومنهجية تساعدهم على صياغة المشكلات البحثية وقد أدى هذا التوجه إلى إحداث نقلة نوعية وتراكم معرفي هائل في بحوث الإعلام والاتصال. علماً أنّ المقاربات النظرية والمنهجية تخضع للمراجعة المستمرة وتجاوز تلك التي لا تفي بالغرض ولا تجيب عن التساؤلات المعقدة التي تفرزها ظاهرة الاتصال، إذا كان هذا الحال في المجتمعات المعاصرة، فأين نحن من هذا التطور؟ (بوبكر بوعزيز، منال رداوي، 2020، صفحة 25)

وبهذا فقد أصبح من الضروري اليوم إعادة النظر في منظومة تعليمه بكافة جوانبه ومضامينه ووسائله وأشكاله ومرافقه وفقاً للتطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة في مجال المعلوماتية، لذا فإن أقسام الإعلام والاتصال في جل الجامعات الجزائرية مطالبة بمواكبة حاجات السوق الإعلامي في مجال التقنيات الاتصالية والتدريبية لتحقيق نتائج إيجابية في تدريس علوم الإعلام و الاتصال سواء من الناحية العلمية أو العملية.

3. المفارقات الابستيمولوجية المطروحة في بحوث علوم الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد

أحدثت التغيرات الحديثة التي أوجدتها تكنولوجيا الميديا الجديدة، إنقلاباً جذرياً على عديد الثوابت العلمية من مفاهيم ومصطلحات ومناهج وطرق البحث، بفعل الاختلاف الكلي للنوع الإعلامي لمختلف الوسائل الإعلامية الإلكترونية عن سابقتها التقليدية شكلاً ومضموناً. وبهذا يعتقد البعض أن العالم يعيش نظاماً اتصالياً وإعلامياً جديداً في عصر العولمة الإعلامية، ولكن ذلك غير صحيح، بحسب رأي راسم محمد الجمال حيث أفاد بأن كل مكونات نظام الاتصال والإعلام الذي نعيشه الآن في عصر العولمة قائمة وراسخة ومتفاعلة من قبل عصر العولمة وبعضها يعود إلى ما يقرب من قرنين، وبضعها الآخر يعود إلى عقود كثيرة، وهي مكونات تتسم بالاستمرارية والتفاعلية والقابلية للتكيف والتغير في حركتها وأسلوب إدارتها وفقاً لمصالح الكبار في النظام الدولي، ومن ثم لا يمكن فهم واستيعاب المكونات الاتصالية والإعلامية في عصر العولمة إلا إذا تم استيعاب وفهم تطور هذه المكونات وحركتها التي انتهت إلى شكلها الحالي (إياد هلال حمادي الدليبي، صفحة 438)

وهو الأمر الذي فرض على عديد الباحثين والمتخصصين في علوم الإعلام والاتصال خاصة، البحث عن تصنيف جديد للبحوث العلمية الإعلامية وصياغة نماذج ومناهج جديدة تسير وتواكب التغيرات والتطورات المستحدثة في بيئة البحث العلمي العالمي، لتشكل مفرقا ابستيمولوجيا مكتملا لمختلف الطرق البحثية والأساليب المنهجية السابقة، بهدف السعي لتجديد مساعي البحث في التخصص، وتدعيم المعرفة الإنسانية بما يواكب التطور الحضاري. (عواج سامية، رضوان رباح، صفحة 372)

إذ يمثلُ القرن العشرين مفرقا للعديد من التحولات التي مست مختلف مجالات الحياة بفضل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة باعتبارها أثرت بشكل كبير على الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات بشكل لا يمكن إنكاره ، ما أدى إلى ظهور فضاء سيبراني جديد يتميز بسلوكيات وديناميكيات فريدة.

كما أنّ هذه الطفرة التي أحدثتها شبكة الانترنت أثرت على وسائل الإعلام والاتصال بشكلها التقليدي من جهة وعلى العملية الاتصالية من جهة أخرى، تمخض عنها ظهور فضاءات اتصالية وظواهر إعلامية متطورة، ساقطت معها مفاهيم جديدة كالجمهور الإلكتروني أو الافتراضي (مكيري، صفحة 198) ، دفعت الباحثين للتفكير في مناهج أخرى لدراسة هذه الظواهر الجديدة تكون نتائجها أعمق وأوسع لفهم طرق التعرض واستخدام الفرد لهذه الوسائل الجديدة، والجزائر كغيرها من البلدان عرفت توجه الباحثين لاستخدام هذا المنهج في بحوث الإعلام والاتصال، والتي انطلقت من دعوة الباحث علي قسايسية لتبني الإثنوغرافيا كمنهج جديد لدراسة الظواهر الاتصالية وعادات تلقي الجمهور للرسائل الإعلامية وتفاعلهم معها.

ويؤكد الباحثون في مجال الإعلام والاتصال على أن الاهتمام بالبحوث الكيفية جاء متأخرا بعض الشيء، نظرا لكون معظم الدراسات استعانت حتى منتصف القرن الماضي بالمنهج الكمي في الدراسة والتحليل بناء على معطيات إحصائية يتم إسقاط النظريات المختلفة في تحليلها وخاصة نتائج الأبحاث الغربية في بحوث التأثير.

وفي هذا السياق، يرى الباحث نصر الدين العياضي أن البحث الكيفي سيفتح أفقا جديدة للبحث العلمي الإعلامي في المنطقة العربية وخاصة ذلك الذي يهتم بالإعلام الجديد، ويفترض أن التراكم العلمي بالرغم من أهميته لا يكفي وحده لفهم وتفسير التكنولوجيا الحديثة وتغلغلها في النسيج الثقافي والاجتماعي لمجموعة بشرية معينة (نصر الدين لعياضي، 2011)

إذن نخلصُ بالقول إلى أنّ منهجية البحث في بحوث الإعلام والاتصال شهدت تغيرات وتحولات توافقت والتطورات التي رافقت التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال سواء من ناحية تعددية المناهج ففي ظل تنوع الوسائل الإعلامية والمنصات الرقمية، فإن منهجية البحث تشمل العديد من المناهج والطرق المتعددة إذ يمكن استخدام المنهجيات الكمية والكيفية، والبحث التجريبي والدراسات الميدانية، وتحليل المحتوى والبحث الإثنوغرافي وغيرها من المناهج المتاحة.

كذلك من ناحية التحقق والمصدقية حيثُ تتطلب بحوث الإعلام والاتصال في الإعلام الجديد التركيز على التحقق من المعلومات والتأكد من صحتها بحيث أصبحت هناك الزامية لتطوير استراتيجيات للتحقق من مصادر المعلومات والمصدقية الإعلامية، وذلك بالاعتماد على البحث والتحقق المستند إلى الأدلة.

أما بالنسبة للاهتمام بالفاعلات الاجتماعية فقد أصبحت بحوث الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد تشمل النظر في التفاعلات الاجتماعية وتأثير الوسائل الجديدة على الأفراد والمجتمعات باستخدام الأساليب الميدانية مثل المقابلات والملاحظات والاستطلاعات لفهم تجارب الأفراد وتأثير الإعلام الجديد عليهم.

4. خاتمة:

ارتأينا عبر الدراسة النظرية إلى الوقوف على " المفارقات الابستيمولوجية " كمتغير أساسي، للوقوف على أهم التغيرات التي لامست أبحاث علوم الإعلام والاتصال في ظل التطور التقني ، وهذا للأهمية المنوطة به، ذلك أنّ التطور التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال الذي صاحب معه زخم معرفي ومعلوماتي كبير وضع الباحثين في نقاشات مفتوحة حول المفارقات الإبتيمولوجية التي تمثل تحديات رئيسية تواجه الباحثين والأكاديميين في مجال علوم الإعلام والاتصال خلال عصر الإعلام الجديد. إذ نشأ حوار كبير حول النظريات التقليدية والتطبيقات الجديدة، حيث يتطلب البحث العلمي في هذا المجال مواكبة التطورات السريعة في التكنولوجيا والوسائط الرقمية، وفهم كيفية تأثيرها على الاتصال والمعرفة.

كما تتمحور هذه المفارقات حول تباين النظريات المعاصرة والقدرة على تطبيقها على الواقع الإعلامي المعاصر، وبالتالي، كيفية فهم التحولات الثقافية والاجتماعية التي يشهدها العصر الرقمي. ما يستدعي تحليلاً دقيقاً لأسس البحث التقليدية وقدرتها على تفسير التحولات الجديدة في الاتصال والإعلام، ما يستوجب استكشاف منهجيات البحث الجديدة والتطورات الفنية والتكنولوجية وكيفية استخدامها في إنتاج المعرفة والبحث العلمي، كما . ينبغي أيضاً التأكيد على أهمية النقد والتحليل العميق للتأثيرات الثقافية والاجتماعية للإعلام الجديد على البحث العلمي والتطور المستقبلي للمجال.

5. قائمة المراجع:

كتب:

- رزوق. ابراهيم علي. (2017). الابستيمولوجيا الإنسانية ميادينها. الأردن. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع .
- عارون. غنيمه. (2018). ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية عند سالم يافوت . بيروت. لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
- الوز. مروان. (2012). الإعلام أدوار وإمبراطوريات. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
- جميل. عصام زكرياء. (2012). اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة . عمان : دار المسيرة للنشر والطباعة.
- الأطروحات:

- شية. ليندة . (2019,2018). ابستيمولوجيا القطيعة: فلسفة العلوم الفرنسية . نموذجاً. مذكرة لنسل شهادة الماستر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بوضياف. المسيلة. الجزائر.

المقالات:

- حمادي. إياد هلال حمادي. الديلي. (2018). النماذج الاتصالية ودورها في بناء المفاهيم الإعلامية دراسة استطلاعية لإشكالية مفهومي الإعلام والاتصال. مجلة الجامعة العراقية. العدد 40. الصفحات 549-569.
- بن عبو. وليد. (مارس، 2020). الإعلام الجديد: المفهوم، المداخل النظرية، نظرة في الخصائص والعوامل. مجلة الراصد العلمي. المجلد 7. العدد 1. الصفحات 24-47.
- بوعزيز. بوبكر. رداوي. منال. (15 جوان، 2020). اتجاهات البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال " أبحاث الوسائط الجديدة نموذجت ". مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة. العدد 2. الصفحات 24-32.
- تواتي. فاطمة الزهراء. (30 نوفمبر، 2019). علوم الإعلام والاتصال والعلوم المجاورة. مجلة سلسلة الأنوار. المجلد 9. العدد 02. الصفحات 113-129.
- حشلافي. محمد. (مارس، 2016). البعد التاريخي وعلاقته بالنقد في نشأة الابستيمولوجيا. مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية. المجلد 02. العدد 01. الصفحات 164-175.
- خلفاوي. شمس ضيات. (جوان، 2015). الإعلام الجديد: قراءة في تطور المفهوم والوظيفة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. المجلد 04. العدد 02. الصفحات 291-320.
- عواج. سامية، رضوان. رباح. (بلا تاريخ). المفارقات الابستيمولوجية بين منهجية البحث في الإعلام التقليدي والإعلام الجديد. دراسة نقدية في الثابت والمتغير ..
- يخلف. فايزة. (2014). الإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد 02. العدد 02. الصفحات 185-198.
- كرايس. الجيلالي، مهلول. جلال الدين، ربيع زمام. (أوت، 2019). دور مواقع التواصل الاجتماعي في حراك 22 فبراير. الفيسبوك من التنظير والتأطير إلى المرافقة والاستشراف. مجلة الدراسات الإعلامية. العدد 08. الصفحات 12-29.
- مالية مكيري. (بلا تاريخ). إثنوغرافيا الفضاء الافتراضي في بحوث الإعلام والاتصال بالجزائر: إشكالية التنظير والتطبيق.

باللغة الأجنبية

- Marc jacquemain. (2014). epistemologie des sciences sociales : une introduction. notes de cours provisoires.

- parijs, philippe van. (1990). Le modèle économique et ses rivaux -Introduction à la pratique de l'épistémologie des sciences sociales. Librairie Droz.

مواقع الإنترنت:

- لعياضي. نصر الدين. (2 يونيو, 2011). الرهانات الإبستمولوجية والفلسفية للبحث الكيفي: نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية. (25/12/2023). <http://www.anfasse.org>